مجبرون فلا اكراه وفي غيرهم نحن مامورون بقتلهم اذا لم يسلموا فهو منقطع
للاكراه وهو معنى قول ابن عباس قوله تعالى الله ولي الذين امنوا الاية الظلمة
والنور عبارة عن الحق والباطل وكل احد يعرف ان له سببا الجهل والعلم
واسبابهما فالمستقر في الايمان يخرج من الجهل الى العلم ومن المعصية الى الطاعة
ومن الشك الى اليقين والمستقر في الكفر يخرج بالعصمة وتيسير العوى
من وضوح الايات الى شبهات الجهالات ومن نور الفطرة التي جبله
عليها ونور العلم العقلي او ما اكتسب الشرعي الى ظلمات الكفر والجهالات
ونحو ذلك فاما الذين امنوا فزادتهم ايمانا واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وغير ذلك من الايات فلا حاجة الى
التاويل باردوا الايمان وصمموا على الكفر كما في الكشاف او ازداد تعالى
ايمانهم في علمه كما زعمه البيضاوي قوله تعالى فان الله ياتي بالشمس من المشرق
قد ظن جماعة ان هذا انتقال من ابرهيم عليه الصلوة والسلام وانه يجوز
الانتقال للمستدل والذي ارى انه ليس بانتقال لانه قد ظهر انقطاع الكافر
في الاول لانه لا يلتبس على احد معنى الاحياء والاماتة فان اراد المعنى
الحقيقي فكل احد يعلم كذبه ويعلم عجزه وليس من الامور التي يلتبس فيحتاج
الناظر الى بيانها وان اراد بالاحياء والاماتة العفو والاعفاء فكل احد يعلم
ان هذا ليس مما وقعت فيه المناظرة ولو كان مثل ما جاء به بعد التحدي لما
انقطع احد وليس التورية والتحور البعيد والهذر والمخرقة من مذهب الجدل
الذي يقتصر فيه على الخط الاوسط من الطريق وترك التشويش والتعويق
وانما اتى ابرهيم عليه بدليل ثان مبالغة في النصح والاعذار كما كرر
موسى عليه الصلوة والسلام الجواب على فرعون بقوله رب السموات والا

ربكم ورب اباءكم الاولين ورب المشرق والمغرب حين كان يتكلم فرعون في
خلال كلام موسى بعنده وباثنه قوله تعالى ارني كيف تحيي الموتى سال عليه
الصلوة والسلام عن كيفية الاحياء واجيب بحصول صورة منه وذلك من
الاسلوب الحكيم في عرف اهل البيان ومنه جواب موسى عليه الصلوة والسلام
على فرعون بقوله رب السموات والارض الايات فعلم من ذلك جواب اسئلة
مكثرة تعرض فمنها كيف يفعل الايجاد من لا شيء والجواب فهو نا حصول
صور من ذلك لا تحصى وهي جزئيات الموجودات لا سيما الحوادث اليومية
فانك تبذر حبة صغيرة في التراب الاغبر والماء الذي لا لون له فتطلع
شجرة كبيرة ذات اشكال كثيرة مختلفة والوان متعددة حمرة وخضرة وصفرة
وغير ذلك مخططة تخطيطا عجيبا مختلفا كما في الزهور وكذا طعوم مختلفة بحسب
الاشجار من حلوة وحموضة وغير ذلك سيما في الاثمار وكذلك منافع ومضار
مختلفة وقد تجمع عدة من ذلك الشجرة الواحدة الاترجة وغيرها بل غالب
الثمار ان لها جلدة وقلبا وحاجزا بينهما مختلفة اليبس والرطوبة وغير
ذلك وتاليف كل من لبث وقاس كالعروق في الورق وغير ذلك مما لا يحيط
به الاحاطة الا الخالق ونحن نعلم ضرورة ونشهد تعبدا ان هذه
العجائب لم تكن في تلك الحبة الصغيرة فجهلنا لكيفية الاخراج من العدم الى الوجود
لا يقدح في العلم الضروري بالحصول فالسؤال عن الكيفية لا يعنينا اذ
حصل بالحصول معرفة ان لها خالقا وهو ما كلفنا بتحصيل العلم به والاقرار
وطلب الكيفية طلب ما لم نحط ولا كلفنا به بحمد الله ومنها كيف تعلق
الازلي في القديم والحوادث فهو نا احتياج الحوادث الى القديم فهو حاصل
وطلب التعقل تكلف مذموم لا كيفية ومنها كيف يعلم الجد دم